ابن الفقيه الهمذاني وكتابه البلدان

- دراسة نقدية -

د. حسين داخل البهادلي

جامعة بغداد – كلية التربية / ابن رشد

ملخص البحث:

تسلط هذه الدراسة الأضواء على أحد البلدانيين المسلمين ممن لم يحظوا باهتمام الدارسين، وهو أحمد بن محمد إسحاق بن إبراهيم المعروف بـــ (ابن الفقيه) المتوفي سنة 340هــ / 951م . فقد تناولت جوانب متعددة من حياته التي لم تكن قد اتضحت معالمها بعد، ودرست ما دوّنه في كتابه البلدان، من مادة تاريخية، والمنهج الذي أتبعه في هذا الكتاب والمصادر التي اعتمد عليها. فضلاً عن أن الدراسة خاضت في الإشكالات التي تتعلق بأصل مخطوط كتاب البلدان كما كتبه مؤلفه ابن الفقيه الهمذاني، وبيّنت أن النسختين المتداولتين (مختصر كتاب البلدان) و (كتاب البلدان) لا تمثلان مادة الكتاب المخطوط بأكمله.

Abstract

IBN AL- faqih Al- Hamadani and his book Al- Buldan

This paper intends to shed alight on Ahmed b. Muhammad b.Ishaq b. Ibraheem (Ibn Al-faqih) died on 340 H/951A.D. Who was one of the muslums geographers and is still unstudied well by scholars . Nevertheless , this paper dealt with those aspects are unknown to historians and geographers, particularly his historical writings and narrations, his metholodology, in addition to those views on the original text of his book. We have to say that the copies the " short book " of Al- Buldan and the book of Al- Buldan itself, now in use, are not the original manuscript of the book.

لم يحظ ابن الفقيه الهمذاني على ذلك الأهتمام الذي حاز عليه أمثاله من البلدانيين والمؤرخين، ولعل مرد ذلك يرجع إلى ندرة المعلومات المتوافرة عن حياته الشخصية وسيرته العلمية، وقد نبه ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب الوراق البغدادي (ت 390هــ/ 999م) إلـــى ذلـــك صراحة حينما عرّف بالرجل ومؤلفاته، إذ يقول " ابن الفقيه الهمذاني، أحمد بن محمد، من أهل الأدب، ولانعرف من أمره أكثر من ذلك " [1].

وظل الغموض يكتنف حياة الرجل حتى مطلع القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، إذ ظهرت بعد – هذا التاريخ – بعض المعلومات التي أماطت اللثام عن جوانب في سيرته العلمية على وجه الخصوص، والفضل في ذلك يعود إلى كل من الرافعي، أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني

(ت 623هـ/ 1226م)[2]، وياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين الرومي (ت 626هـ/ 1228م)[3]، اللذين تحرّيا عن الرجل في كتب الهمذانيين، فوجدا له ترجمة مقتضبة في تاريخ همذان الضائع لمؤلفه مؤرخ همذان الذائع الصيت، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فنا خسرو الديلمي الهمذاني، المكنى بأبي شجاع، والمتوفى سنة 509هـ/ 1115م[4]، وعلى الرغم من ضياعه غير أنّ النقول الباقية منه في تضاعيف كتب الرجال والطبقات المتوافرة بينت أن قسماً منه خصص بالأخبار التي تخص مدينة همذان، فيما جاء القسم الأكبر منه بأعلام هذه المدينة من فقهاء وعلماء ومحدثين ومؤرخين وأدباء في طبقات، وقد ذهب عدد من كتّاب التراجم والطبقات في نقولهم منه أو في ترجمتهم لمؤلفه شيرويه بن شهردار على ذكر عنوانات متعددة له منها " طبقات الهمذانيين" [5] أو " طبقات رواة الآثار من أهل همذان وواردها " [6]، غير أن ذلك لايعني أستبعاد العنوان الآخر " تاريخ همذان "؛ لأن ياقوت الحموي في كثير من النقول والقطع التي أجتزأها من الكتاب السالف الذكر سواءٌ في معجم الأدباء [7]، أم في معجم البلدان[8]، يشير له بعنوان " تاريخ همذان" لاطبقات الهمذانيين، وهذا ما نميل إليه ونرجحه أعتماداً على تأكيد الأخير بوجود نسخة لديه منه، وأعتماده عليه في عدد غير قليل من الأخبار التي أوردها في كتاب معجم البلدان [9]، فضلاً عن أن النقول الأخرى المجتزأه منه في المضان التاريخية المختلفة أظهرت تنوع مادة الكتاب لتشمل كل ما يتعلق بأخبار مدينة همذان.

واذا كان الرافعي وياقوت الحموي قد نقلا ترجمة ابن الفقيه الهمذاني من كتاب تاريخ همذان في زمن متقارب من الربع الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، الا أن نقول ياقوت الحموي كانت أكثر تفصيلاً، وتصل إلى النقل الحرفي لأصل الترجمة في الكتاب السالف الذكر [10]، مما خفّف على الباحثين من ضياع الترجمة الأصلية لابن الفقيه الهمذاني، وأعطى تصوراً يسيراً عن عدد من جوانب الغموض في شخصية الرجل.

وعلى أية حال ، فقد تضمنت ترجمة ابن الفقيه الهمذاني في " تاريخ همذان" معلومات مهمة عن أسمه ولقبه وأسماء عدد من الشيوخ الذين تتلمذ عليهم، فضلاً عن التلاميذ الذين تتلمذوا على يديه.

تنقسم الدراسة على قسمين:

الأول: يتناول حياة ابن الفقيه الهمذاني في ضوء ما تسعف به المصادر المتوافرة من معلومات عنه.

الثاني: تضمن دراسة نقدية لكتاب البلدان.

أولاً: حياة ابن الفقيه وسيرته العلمية:

1- حياته:

قبل التعريف بابن الفقيه الهمذاني ، لاريب من التنويه على أن الدراسة الحالية ستسلك في سرد حياة هذا الرجل أسلوباً نقدياً بغية عرض الأفكار التي صيغت على نحو تساؤلات عن عدد من جوانب

الغموض في حياته، على أن طرحها لايعني التسليم بها، لأنها تستند إلى مسوغات لا أدلة مادية، ولكن لتعزيز الرأي الآنف الذكر عن الغموض الذي يكتنف شخصية ابن الفقيه من جهــة، ولتحفيــز أقــلام الباحثين للخوض في هذه الشخصية لأنها حقيقة بحاجة إلى دراسات عدة لإزالة جوانب الغموض الأنفة الذكر من جهة أخرى.

فابن الفقيه ، هو أحمد بن محمد [11] بن اسحاق بن إبراهيم [12] ، يكنــى بــأبي عبــد الله[13]، ويُعرف بابن الفقيه، وأعتماداً على ترجمة شيرويه بن شهردار، فإن محمد ورث هذا اللقب من والــده الذي كان يعرف بين الهمذانيين بـــ(الفقيه)[14]، فعرف هو بـــ(ابن الفقيه) [15]، وإما لقبه (حالان) الذي ورد في الترجمة نفسها[16]، فلا نعرف على وجه الدقة دواعي أطلاقه عليه، على أن هذا اللقب ربّمــا يطلق على المرء إذا مرّ بحالتين متناقضتين كالبؤس والنعمه أو الشجاعة والضعف، ومع ذلك فلــيس بوسع الدراسة الحالية تأكيد أو نفي تعرض ابن الفقيه الهمذاني لحالات متناقضة أو متداخلــة، لــشحة المعلومات عن حياته في المصادر المتوافرة.

لم يرد في ترجمة شيرويه بن شهردار لابن الفقيه الهمذاني في تاريخ همذان ما يمــت بــصلة لأصلة [17]، ومما يزيد الغموض في هذا الجانب تحديداً، أن ابن الفقيه الهمذاني في كتابه البلدان لم يأت لا من قريب ولا من بعيد على ذكر أصله أو انتمائه القومي، مما أعطى مجالاً للتكهن بأصله ، واذا ما كان ينحدر من أصول عربية أو أعجمية، ورّب قائل يقول: إنّ وجود أسماء عربية في سلسلة أســمه (محمد، أحمد، إسحاق، إبراهيم) وتأليفه لكتاب " ذكر الشعراء المُحدثين، والبلغاء منهم والمُفحمين [18]"، قد يُرجح أنحداره من أصول عربية، ومع الأقرار بوجاهة هذا الرأي، فإن الأحتجاج بسلسلة الأســماء قياس لا يركن إلى الموضوعية، ولا يقدم دليلاً مقنعاً على أرومة ابن الفقيه الهمذاني ، لإفتقاره لــشرط أساس وهو وضوح النسب القبلي إصالة أو موالاة، وهذا لاينطبق على ابن الفقيه الهمــذاني، كمــا أن الأحتجاج بأحد الكتب المؤلفة في أثبات الأرومة من عدمها، هو الآخر قياس غير صــحيح ن لوجــود عدد غير قليل من العلماء الأعاجم ألفوا في حقول معرفية وفكرية، وزيادة على ذلك فإن ابــن الفقيــه الهمذاني لم يذكر نسبه القبلي – كما جرت العادة – في مقدمة كتابه البلدان أو في تضاعيفه ولاسـيّما عند إشارته إلى مجلس والده في همذان لأكثر من مناسبة [19].

وفي المقابل ، فإن الإدعاء بأن ابن الفقيه الهمذاني على الأكثر ينحدر من أصــول أعجميــة، وتحديداً من الأصل الفارسي، لإلحاق أصل الموطن (همذان) بسلسلة اسمائه أولاً، وعدم وجود الأنتماء القبلي إصالةً وموالاةً في هذه السلسلة ثانياً، فهو أيضاً قياس لا يركن إلى الموضوعية، ولا يقدم دلــيلاً مقنعاً على أصوله الأعجمية، وتحديداً الأصل الفارسي، لوجود المئات مــن أعــلام العــرب (فقهــاء ومحدثين ومؤرخين وغيرهم) أُلحقت في سلسلة أسمائهم أصل الموطن العجمي[20].

وقد يظهر رأي ثالث يتأرجح بين الأصلين (العربي أو الأعجمي) ويُسوغ على أساس إلحـــاق أسم الموطن بسلسلة أسماء ابن الفقيه الهمذاني بدل الأنتماء القبلي إصالةً وموالاةً، قد يرجع إلى تفـــوق العصبية المحلية على العصبية القبلية، وأن ابن الفقيه الهمذاني قد نسج في ذلك على منوال عدد غيـــر قليل من المؤرخين والبلدانيين، وهذا الرأي فيه مجانبة أيضاً، لوجود عدد غير قليل من أعلام العلمـــاء العرب أُلحقت بسلسلة أسمائهم أسم الموطن الأعجمي إلى جانب الأنتماء القبلي إصالةً وموالاةً.

اما ما يخص حياة ابن الفقيه الهمذاني وتاريخ ولادته ومكانها، وظروف نشأته الأولى وعائلته، فالمصادر التي بحوزتنا لا يسعفنا في إيضاح جانب يسير منها على الأقل، فسنة ولادته لم يرد لها ذكر في الترجمة التي خصها به مؤرخ مدينته شيرويه بن شهردار [21]، وأن الاستدلال عليها عن طريـــق الشيوخ تبدو غير مجدية في حالته، ولا تقدم ما يمكن أن يُستدل عليه افتراضياً في تقدير تاريخ تقريبي لها، لأن هؤلاء الشيوخ سواءٌ الذين وردوا في ترجمته في تاريخ همذان أم الذين ذكـــرهم فـــي كتابـــه البلدان إما : توّفوا في نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، أو أنهم على وفق نعوت علمـــاء الجرح والتعديل من المجاهيل، لعدم وجود تراجم لهم في كتب الرجال والتراجم والطبقات.

وفيما يخص هذا الجانب أيضاً ، فإن ما توصل إليه محقق كتاب البلدان السيد يوسف الهـــادي من أن ولادة ابن الفقيه الهمذاني كانت سنة 230هـــ/ 844م، أعتماداً على ما أستدل به مـــن دراســـته لأحد الشيوخ الذين تتلمذ الأخير عليه، وهو أبو عبد الله الحسين بن أبي سرح [22]، فيه مجانبة للحقيقة، وبُني على أساس غير دقيق لتوهم المحقق بين شيخ ابن الفقيه الهمذاني المقصود الذي ذكره الأخير في كتابه [23]، وورد كذلك في ترجمته في كتاب تاريخ همذان لشيرويه بن شهردار، وشيخ آخـــر تـــشابه أسمه وكنيته مع الشيخ السالف الذكر، وهو أبو عبد الله الحسين بن أبي السري (ولعل أبـــا عبـــد الله المشار إليه هو الحسين بن ابي السري (وأسم أبي السري المتوكل) بن عبد الرحمن العسقلاني المتوفى سنة 240هـــ/ 854م)[24]، الذي لايمت له بأي صلة.

ويبدو من خلال دراسة حياة شيوخ ابن الفقيه الهمذاني، أن الأخير ولد في سنة غير معروفـــة على وجه التحديد، لكنها على الأكثر في سنة ما من العقد الرابع من القرن الثالث الهجـــري/ التاســـع الميلادي، أعتماداً إما : على موازنات متواضعة بين سنيّ وفيات شيوخه التي حـــدثت فـــي العقـــدين الأخيرين من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، أو على عمره عند وفاته الـــذي ذكـــره يـــاقوت الحموي في كتابه معجم البلدان وهو سنة 340هـــ/ 951م [25]، وهذا يعني أنه تجاوز العقـــد التاســـع، وهو ربّما يقترب نسبياً من الواقع.

اما مكان ولادة ابن الفقيه الهمذاني، فلا تختلف عن سنة ولادته، حيث لم يرد له ذكر لا في ترجمته في كتاب همذان الآنف الذكر، ولا في كتاب البلدان، غير أن الدراسة لاتستبعد مدينة همذان، فهي الموطن الذي قضى فيه معظم سنّي حياته، وإليها ينتسب [26].

ولم يقتصر الغموض على تاريخ ولادته ومكانها ، إذ شمل أسرته أيضاً، فالمعلومات التي ذكرها مؤلف كتاب تاريخ همذان لاتمدّ الدارسين بمعلومات عن أسرته ماخلا والده، حيث خصه بترجمة مقتضبة على هامش ترجمة ابنه [27].

وقد أشرت المعلومات التي ذكرها مؤلف تاريخ همذان، أن ابن الفقيه الهمذاني ينحدر من أسرة أمتهنت الفقه وعلوم القرآن ورواية الحديث الشريف، فوالده محمد عُرف في همذان بالفقيه [28]، وهو لقب له مدلوله الديني، ومن خلاله عُرف توجه الأسرة، ولعل اللقب الذي عُرف به والده أحمد فيما بعد وهو (ابن الفقيه) يعزز هذا الرأي [29] .

ويظهر من الترجمة نفسها، أن والده قد تتلمذ على عدد من الشيوخ ، وقد ورد ذكر أحدهم وهو إبراهيم بن حميد البصري [30] (ولعل إبراهيم المشار اليه، هو إبراهيم بن حميد بن تيرويه الطويل البصري المسكن والنشأة، والمتوفى سنة 219هـ/ 834م) [31]، ويُحتمل أنه تنقل في أمصار الدولة العربية الإسلامية وولاياتها في رحلات علمية لينهل من مشايخ عصره، ولما تحصل له من العلوم والمعارف على يد هؤلاء الشيوخ، رجع إلى محل إقامته همذان للتدريس إما : في إحدى حلقات المساجد المنتشرة فيها ، أو في داره، الذي خصصه لعقد المناظرات الدينية والأدبية بين فقهاء وعلماء مدينته أعتماداً على رواية ولده أحمد في كتاب البلدان [32].

اما بقية أسرته ، فإن المصادر لاتزودنا بأية معلومات عنها، لكن ما يلفت النظر في هذا الجانب، أن ترجمة شيرويه بن شهردار لوالد ابن الفقيه وردت فيها كنية تكنى بها أحد أبناءه وهي (أبو عبيد) من غير الأفصاح عن أسم المُكنى بها، ما خلا إشارة على أنه أخباري [33]، وفي الوقت نفسه أورد شيرويه بن شهردار كنية أخرى تكنى بها ابن الفقيه وهي (أبو عبد الله) [34].

ويبدو لي، أن تصحيفاً ما قد حدث في الكنية الأصل (أبي عبد الله) فظهرت في الترجمة الآنفة الذكر وكأنها كنيتان لأبنين أثنين من أبناء الفقيه محمد بن إسحاق، على أن هذا التصحيف – على الأكثر – إما من ناسخ كتاب تاريخ همذان ونقله ياقوت الحموي في معجم الأدباء من غير تمحيص في الكنيتين، أو من ناسخ كتاب معجم الأدباء، وهذا ما نميل إليه ونرجحه.

ومهما يكن من شيء ، فإن ابن الفقيه عاش في كنف أسرة معروفة بتوجهها الديني ومكانتها الثقافية والأدبية في همذان، ومما يدلل على ذلك قول ابن النديم عنه " من أهل الأدب " [35] ، وإشارتا

ابن الفقيه نفسه في كتاب البلدان إلى مجلس والده الثقافي في همذان، والذي كانت تعقد فيه المناظرات بين العلماء الهمذانيين وغيرهم من الوافدين عليها [36].

2- عصره:

لم يكن هدف الدراسة الحالية من أقحام العصر الذي عاش فيه ابن الفقيه الهمذاني لمجرد الحفاظ على وحدة العرض التاريخي في الأعم الأغلب من جهة؛ ولأن عصر هذا الرجل لم يكن إخضاعه سهلاً لإتساع رقعته المكانية ومداه الزماني من جهة أخرى ، وبغية تسليط الضوء على البيئة التي عاش في كنفها ابن الفقيه، نوّد أن نتبيّن أأثر فيها أم تأثّر بها، على حساب أن الإنسان لا تتضح افكاره إلا من خلال معرفة الوسط الإجتماعي أو السياسي أو الديني أو الفكري الذي نشأ فيه، فإن الدراسة ستخوض في عدد من الأحداث السياسية المهمة، والجوانب الثقافية والعلمية والفكرية التي ميّزت عصر ابن الفقيه الهمذاني.

يزعم الباحث أنّ من يخوض في تحليل عصر ابن الفقيه الهمذاني قد لايأتي بجديد حينما يستعرض الأحداث السياسية التي وقعت فيه؛ لأن الباحثين لم يتركوا شاردة أو واردة لمّن يوّد الخوض في المضمار نفسه، غير أن إخضاع عدد من الأحداث التي وقعت في أرض المشرق الإسلامي للبحث والدراسة تبدو ضرورة ملحة لمعرفة تأثيرها في البيئة التي نشأ فيها ابن الفقيه الهمذاني، فهذا الرجل شهد وهو – لم يزل صغيراً – تراجع سلطة الخلافة العباسية في عدد من مناطق المشرق الإسلامي وأقاليمه أمام القوى المحلية التي بدأت تظهر في تلك المناطق والأقاليم، ولم تكن مدينته همذان بعيدة عن هذا التوتر، وقد دوّن ابن الفقيه الهمذاني في كتابه البلدان بعض صراع القوى المحلية المشرقية سواءً مع سلطة الخلافة العباسية المتمثلة بالولاة والعمال والقادة الذين ترسلهم على رأس حملات عسكرية لمناطق المشرق الإسلامي أم مع بعضها البعض، وقد أورد معلومات مهمة عن اسباب النزاع المحلي – المحلي في عدد من مدن المشرق الإسلامي ومناطقه وأقاليمه، وموقف الخلافة العباسية في إذكاء هذا النزاع بغية إبقاء سيطرتها على ولاية المشرق [37]، وقد تضمنت معلوماته أيضاً إشارات مهمة عن ظهور الإمارات المشرقية التي أسسها زعماء القوى المحلية، وهي – لاشك – تعزز المعلومات التي وردت في كتب التاريخ العام، ومنها على سبيل المثال لا الحصر النزاع بين الطاهريين والصفاريين في مناطق خراسان المختلفة والذي أنتهى لصالح الصفاريين [38].

وقد وثق ابن الفقيه الهمذاني أوضاع الإمارة الطاهرية في أخريات عهدها، وشخص الأسباب التي أدت إلى سقوطها، وتأثير ذلك في القوى المتنفذة الأخرى، ولاسيّما الصفاريين الذين أسسوا إماراتهم في المناطق التي كانت تابعة لهم [39]، كذلك وثق ابن الفقيه الهمذاني النزاع الذي دار في عدد

من مناطق المشرق بين الصفاريين والسامانيين، وموقف الخلافة العباسية في إذكائه من خلال تحريض الطرفين على القتال [40].

ولم تقتصر معلومات ابن الفقيه الهمذاني على الطاهريين والصفاريين والسامانيين ، فقد شملت العلويين في طبرستان بدءً من تأسيس إمارتهم فيها سنة 250هـ/ 864م على يد الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل الحسني العلوي (250-270هـ/ 864-883م)، وتولي أخاه محمد بن زيد (270-287هـ/ 883-900م) إمارتها بعده [41]، وأنتهاءً بقتل الأخير على يد السامانيين بتحريض من الخلافة العباسية التي رأت في توسع الإمارة العلوية في طبرستان نحو مناطق خراسان تهديداً لسلطتها السياسية ونفوذها الديني في تلك المناطق [42].

إنّ ما يجدر التنويه عليه في معلومات ابن الفقيه الهمذاني عن النزاع المحلي – المحلي أو النزاع المحلي – العباسي في عدد من مناطق المشرق الإسلامي وأقاليمه، خلوها من كل ما يمت إلى أوضاع مدينته همذان في أثناء ذلك النزاع، مع إنها لم تكن بمنآى عنه، وكانت إما : مسرحاً لمواجهات عسكرية بين هذا الطرف أو ذاك، أو تابعة لهذه الإمارة أو تلك ، فلماذا أغفل ابن الفقيه الهمذاني الخوض في أوضاع مدينته في ذلك الصراع؟ ، وهل تقصّد ذلك فعلاً ؟ ، أو أن ما ذكره سقط من أصل مخطوط كتابه البلدان، أو أن الكتاب نفسه تعرض للأختصار أو الأختزال أو التهذيب أو الحذف سواءٌ من ناسخي مخطوطته أم الذين كانت بحوزتهم، والواقع ليس بوسع الدراسة الحالية ترجيح أياً من الإحتمالات الثلاثة الآنفة الذكر لإفتقارها إلى الأدلة والقرائن التي تُسوغ لأي من الإحتمالات، ومع ذلك فإن الإحتمال الأخير يبدو في وقتنا الحاضر الأقوى بين هذه الإحتمالات لسببين هما:

1- عدم وجود تطابق تام في النصوص التي أوردها ابن الفقيه الهمذاني عن مدينته همذان في النسختين المتداولتين (مختصر كتاب البلدان) ونسخة المكتبة الرضوية التي عُثر عليها في مدينة مشهد الإيرانية في ربيع سنة 1923 التي طبعت بعنوان (كتاب البلدان) [43].

2- ومما يُرجح خوض ابن الفقيه الهمذاني في أوضاع مدينته همذان – سواءٌ في ذلك النزاع أم في المدة التي عاش فيها على نحو عام – المعلومات التي وردت في كتابه البلدان بنسختيه الآنفتي الذكر، عن مدينة همذان [44]، حيث أسهب ابن الفقيه في الحديث عن المناظرة الجدلية التي عقدت في مجلس والده محمد بن إسحاق الفقيه في همذان بين أحد أعيانها وهو الحسين بن أبي سرح وأحد الوافدين عليها من العراق وهو عبد القادر بن حمزة الواسطي، وخصص موضوعها لفضائل البلدان، وتحديداً لفضائل مدينته همذان [45]، والى جانب ذلك فقد ذكر ابن الفقيه معلومات أخرى عن قدوم الموفق طلحة (ت 278هـ/ 891م) وكان يومئذ ولياً لعهد أخيه الخليفة المعتمد على الله (256-279هـ/ 869-892م) إلى مدينة همذان وشربه لمائها

ليتحقق بنفسه عن عذوبته بعدما وُصف له بأنه أعذب من ماء دجلة [46]، وكذلك عن رغبة الخليفة المكتفي بالله (289-295هـ/ 901-907م) بنقل تمثال الأسد المنحوت من الحجر في أحد أبواب همذان إلى بغداد [47].

ومهما يكن من شيء، فإن مدينة همذان قد شهدت في أثناء حياة ابن الفقيه الهمذاني أحداثاً سياسيةً مهمة، فقد وصلت إليها جيوش الخلافة العباسية سنة 255هـ/ 868م لمنع الحسن بن زيد بن إسماعيل العلوي من الإستيلاء عليها وضمها إلى الإمارة العلوية في طبرستان [48]، وفي نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ضمت إلى الإمارة الساجية التي أقيمت في إقليم الجبال، وفي أخريات حياته أستولى عليها القائد الديلمي مرداويج بن زيّار [49]، وضمها إلى الإمارة الزّيارية سنة 319هـ/ 931م [50].

ولعل الغريب في عصر ابن الفقيه الهمذاني، إنّ كل ما ساد فيه من نزاعات محلية وتذبذب سياسي وفوضى عسكرية قد جرى في ظل تقدم مذهل في الجوانب العلمية والثقافية والفكرية ، حيث ظهر كثير من نوابغ الفكر العربي الإسلامي الذين كان لإسهاماتهم الجليلة الأثر الأكبر في نقل الصورة المشرقة عن الحضارة العربية الإسلامية، وأن نظرة سريعة على حركة التأليف التاريخي أو البلداني أو الأدبي أو الفلسفي يوفر كثيراً من الأدلة على رقي هذا العصر وما أنماز به من غنىً ثقافي وعلمي وفكري.

في هذا العصر المتناقض سياسياً والمتقدم علمياً وثقافياً وفكرياً، عاش ابن الفقيه الهمذاني ليكون شاهداً على أحداثه ومناخه الفكري والحضاري، وتكيّف في وسطه، وبنى شخصيته، وحدّد مساره الفكري منذ نعومة أظافره، ما أهله ليكون في عداد أعلامه.

3- مسيرته العلمية وعطاءه:

لم يقتصر الغموض على جانب من دون آخر في حياة ابن الفقيه الهمذاني ، إذ شمل كذلك جُلّ ما يختص بمسيرته العلمية ، فما تيسر من معلومات لا يُسعف كثيراً في تحديد الأمكنة العلمية سواءٌ التي نهل منها علومه الأولى أو التي رحل إليها في مطلع شبابه، ومع ذلك فالدراسة الحالية ستخوض في الإشارات المتواضعة التي وردت في ترجمته التي خصه بها مؤرخ همذان شيرويه بن شهردار، فضلاً عن النتف القليلة التي وردت في كتابه البلدان، بغية اعطاء فكرة يسيرة عن مسيرته العلمية. ويمكن القول : إنّ مدينته همذان مسقط رأسه ومحل إقامته كانت المنهل الأول الذي أغترف منه علومه الأولى، حيث ولد في كنف أسرة محبة للعلم والعلماء، فوالده الفقيه محمد بن إسحاق كان من أعلام همذان في الفقه ورواية الحديث، ولعلو كعبه فيها عُرف بين الهمذانيين بالفقيه [51]، وكان إلى جانب ذلك محباً للأدب والشعر، وكانت داره في همذان مكاناً يتبارى فيه الشعراء[52]، فضلاً عن المناظرات

التي كانت تعقد فيها [53]، ومن المحتمل جداً أن ولده أحمد قد تأثر به ونهل منه الفقه وعلوم الحديث في بواكير حياته، ومما يؤكد ذلك أن مؤرخ همذان شيرويه بن شهردار قد أكد روايته عنه [54].

والواقع ، فإن رواية ابن الفقيه الهمذاني عن والده تُشير إلى توجهه الديني أولاً ، ورعاية الأسرة له في تنشئته العلمية والأدبية سواءٌ في مراحل تعليمه الأولى أم عن طريق تهيئة الفرص أمامه لطلب العلم وتحصيله، أم من توجيهه فيما بعد لإستكمال تعليمه على يد نخبة من مشايخ عصره ثانياً، بيد أنّ ما نوّد إيضاحه في هذا الصدد، أن المصادر المتوافرة لاتذكر إلا القلة من شيوخه سواءٌ من الذين تتلمذ عليهم في مدينته همذان أم في المراكز الفكرية والثقافية المنتشرة في مناطق الدولة العربية الإسلامية وأقاليمها، وهذا لايعني بأي حال الجزم بأن ابن الفقيه قد تتلمذ عليهم فقط، إذ من المؤكد أنه تتلمذ على يد شيوخ آخرين لم يتعرض لهما الرافعي وياقوت الحموي في أثناء نقولهما لترجمته من تاريخ همذان[55]، ومما يعضد من ذلك قول ياقوت الحموي عند ذكره لمشايخ ابن الفقيه "وذكر جماعة " في إشارة صريحة لأسماء الشيوخ الذين حذفهم من أصل ترجمة الأخير في الكتاب السالف الذكر[56].

ومهما يكن من شيء، فإن الإشارات القليلة أوضحت أن ابن الفقيه تتلمذ علي يد عدد غير من الشيوخ سواءٌ في مدينة همذان أم في مراكز الثقافة والفكر الأخرى، ففي همذان تتلمذ على يد إبراهيم بن الحسين بن ديزيل [57]، وهو إبراهيم بن الحسين بن علي بن مهران الهمذاني الكسائي، المعروف بابن ديزيل، والملقب بـ (داية عفّان) و(سفينة)، والمتوفى سنة 281هـ/ 894م [58]، وأبي عبد الله الحسين بن أبي سرح الأخباري[59]، الذي ورد ذكره في كتاب البلدان [60]، وهو همذاني المسكن [61]، لم يرد ذكر لسنة وفاته، غير أن ابن الفقيه الهمذاني يذكر مضمون حديث والده الفقيه محمد بن إسحاق المترحم على شيخه ابن أبي سرح[62]، وهذا يعني أنه توفي قبل والده.

ومما يبدو، فإن ابن الفقيه لما تحصل له من العلوم والمعارف من مشايخ مدينته همذان، رحل إلى عدد من مدن المشرق الإسلامي لمواصلة تحصيله العلمي، والتلمذة على يد مشايخها، ويحتمل أن مدينة الرّي من أولى المدن التي توجه إليها، حيث ورد في ترجمته التي خصه بها مؤرخ مدينته في تاريخ همذان تأكيد على روايته من طريق أحد شيوخها وهو محمد بن أيوب الرازي [63]، وهو أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازي ، المتوفى سنة 294هـ/ 906م [64]، ثم توجه بعد ذلك إلى أمكنة أخرى ليس من الميسور تحديدها وقد تكون مرو إحداها، حيث وردت إشارة في كتاب البلدان روايته من أحد مشايخها، وهو أبو العباس عيسى بن محمد بن عيسى المروزي [65]، (ولعل أبا العباس المشار إليه هو عيسى بن محمد بن عيسى بن سليمان بن عبد الرحمن المروزي الكاتب المعروف بالطهمازي المتوفى سنة 293هـ/ 905م [66]، ومن المدن المشرقية الأخرى التي روى عن مشايخها بيهق، فقد وردت في كتاب البلدان روايته عن أحد مشايخها، وهو أبو إسحاق

إبراهيم بن محمد البيهقي [67]، (ولعل أبا إسحاق المشار إليه هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المغيثي البيهقي المتوفى سنة 320هـ/932م ، مؤلف كتاب المحاسن والمساوي) [68]، فضلاً عن ذلك فقد وردت في كتاب البلدان إشارات عدة تؤكد روايته عن مشايخ مشارقة آخرين من غير ذكر محل سكناهم أو إقامتهم، ومنهم أبي عمرو عبد العزيز بن محمد بن الفضل [69]، وأبي حامد أحمد بن جعفر المستملي [70]، وأبي علي هارون بن زياد الذي نعته ابن الفقيه بالحكيم الفيلسوف [71]، وأبي عبد الله الحسين بن أستاذويه[72]، ومحمد بن أبي مريم [73]، وهؤلاء جميعاً لم نعثر لهم على تراجم في المؤلفات المتيسرة.

وممّا لاشك فيه، أن ابن الفقيه الهمذاني لما تحصّل له من معارف وعلوم شيوخه في همذان وغيرها من مدن المشرق الإسلامي ، توجه في رحلات علمية منتظمة إلى مراكز الثقافة والفكر الأخرى لإستكمال مشواره العلمي والتلمذة على أعلام مشايخها، ولايُستبعد ان يكون العراق بمراكزه العلمية والفكرية الكبرى (الكوفة والبصرة وبغداد وواسط) من بين الأمكنة التي توجه إليها بعد مراكز المشرق الإسلامي، وكذلك مكة المكرمة والمدينة المنورة ومدن بلاد الشام، إذ لابدّ لكل باحث عن العلم وطالب للمعرفة أن يتوجه لهذه المراكز ليأخذ من علوم ومعارف مشايخها وفقهائها ومحدثيها ومتكلميها، إلا أن المصادر المتيسرة لاتمدنا بأية معلومةٍ عن رحلاته لهذه المراكز، وكذلك أسماء الشيوخ الذين تتلمذ عليهم.

ومن المحتمل جداً، أن ابن الفقيه الهمذاني لما أستكمل تحصيله العلمي، جلس للتدريس في عدد من حلقات الدرس في مساجد همذان، إذ تشير معلومات مؤلف كتاب تاريخ همذان إلى تتلمذ عدد من طلبة العلم في همذان على يديه، وقد خص بالذكر أثنين منهم وهما أبو بكر بن روزبة [74]، وهو أبو بكر بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن روزبة الكسروي الفارسي المتوفى سنة 392هـ/ 1001م[75]، وأبو بكر بن لال [76]، وهو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الهمذاني الكسائي المعروف بـ(ابن لال)، والمتوفى سنة 398هـ/ 1007م[77].

ولذلك ، فلا مندوحة من القول: إنّ الأسماء التي أرتبطت بمسيرة ابن الفقيه الهمذاني العلمية على قلتها سواءٌ من الشيوخ أم التلاميذ على قلتها – دون أدنى ريب – قد بددت عدداً من جوانب الغموض والضبابية التي أكتنفت هذه المسيرة، وكشفت في الوقت نفسه عن سعيه وتفانيه في تحصيل العلم وتعليمه، وفي بناء شخصيته العلمية وتحديد مساره الثقافي والفكري، وقد أثنى أثنان من كتّاب الفهارس والمعجمات على ما حاز عليه من علو مكانة في أحد فروع المعرفة الإنسانية، فقال عنه ابن النديم " من أهل الأدب " [78]، وهو ما أكده ياقوت الحموي بقوله " أحد أهل الأدب " [79].

اما ما يخص نتاجه التأليفي، فالمصدر الوحيد المتيسر الذي رفد دارسي سيرته، فهو كتاب الفهرست لابن النديم، فقد ورد فيه ذكر مؤلفين أثنين من مؤلفاته هما:

1- كتاب البلدان: وهو مدار بحثنا في القسم الثاني من الدراسة.

2- كتاب ذكر الشعراء المحدثين والبلغاء منهم والمفحمين [80]، وهو كتاب مفقود، لم يصل إلينا منه، وليس هناك نقول أو أقتباسات منه في المصادر المتوافرة، وهو كما يظهر من عنوانه يختص في طبقات شعراء عصره من المحدثين، ومن المحتمل أن الفقيه سلك فيه منهج أدباء عصره في تقسيم الشعراء المحدثين إلى أولى وثانية مع التدريج[81].

والواقع ، فإن ما ذكر من نتاج تأليفي للرجل لايتناسب مع مكانته الأدبية والتاريخية لسببين هما:

أ- إنّ نعت ابن النديم له " من أهل الأدب " [82] يشير إلى علو مكانته في هذا الحقل المعرفي، فضلاً عن أن تأليفه لكتاب " ذكر الشعراء المحدثين البلغاء منهم والمفحمين " يفصح عن ثقافة أدبية رفيعة ؛ لذلك ليس من المستبعد وجود مؤلفات أخرى له في هذا الميدان.

ب- إنّ نعت مؤلف تاريخ همذان له " بالأخباري " [83] يكشف عن تخصصه في التدوين التاريخي ؛ ولذلك لايُستبعد وجود مؤلفات له في هذا المجال.

4- وفاته:

لم يكن تاريخ وفاة ابن الفقيه الهمذاني بمعزل عن جوانب الغموض التي أكتنفت حياته، فالترجمة التي خصه بها مؤرخ همذان شيرويه بن شهردار خلت من أي ذكر لتاريخ وفاته، وقد وقف ياقوت الحموي في كتاب معجم الأدباء على هذا الأغفال في اثناء نقله للترجمة الآنفة الذكر [84]، إلا أن ياقوتاً في كتاب معجم البلدان يشير إلى أن وفاة ابن الفقيه كانت بحدود سنة 340هـ/ 951م [85].

والواقع، أنّ تاريخ وفاة ابن الفقيه الهمذاني الذي ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان لم يرد في غيره، ولذلك فلابّد لنا من أعتماده على الرغم من عدم الأفصاح عن المصدر الذي أعتمده في أثبات تاريخ الوفاة، وأن الذي دعا الباحث إلى ترجيح تلك السنة؛ لأن ياقوت الحموي صنف كتاب معجم البلدان بعد كتاب معجم الأدباء الذي لم يرد فيه ذكر سنة وفاة ابن الفقيه لكونه لم يعثر على ذكر سنة الوفاة في الترجمة التي وردت في كتاب تاريخ همذان ولا في غيره، لكنه ذكرها في معجم البلدان الذي أنتهى من تصنيفه سنة 625هـ/ 1227م [86]، أي قبل وفاة ياقوت الحموي بسنة واحدة، بعدما عثر على مصدر لم يفصح عن أسمه فأثبتها في معجم بلدانه.

ثانياً: دراسة كتاب البلدان:

1- إشكالية عنوانات كتاب ابن الفقيه الهمذاني:

قبل الخوض في دراسة كتاب البلدان، هناك إشكالية تخص الكتاب نفسه، لابدّ من توضيحها، فالباحثون أو الدارسون ولاسيّما في أُخريات العقد الماضي من القرن المنصرم حينما يحتجون بمعلومات ابن الفقيه الهمذاني في دراساتهم، فإنهم يشيرون إما إلى (مختصر كتاب البلدان) أو إلى (كتاب البلدان)، مما أوجد إشكالية تتخطى التسمية التي يمكن الوثوق بها إلى أصل الكتاب نفسه، وعندئذ يواجهنا تساؤل مهم، أيصح من الناحية المنهجية إستعمال إحدى التسميتين والأحتجاج بها أم التسميتين معاً؟ ، ولتوضيح هذه الإشكالية لابدّ من الرجوع إلى أصل التسميتين لإزالة الإشكال الآنف الذكر، فالتسمية التي وردت لأول مرة هي (مختصر كتاب البلدان) الذي نشره المستشرق الهولندي الذائع الصيت دي غوية (1836-1909م) ضمن سلسة المكتبة الجغرافية العربية بعنوان (Compendium libri Kitab al-Boldan Anuctore) وطبع عام 1885م[87]، وقد ورد في نهاية النسخة أسم الناسخ الذي أختصر نسخة كتاب البلدان من الأصل المخطوط، وهو علي بن جعفر بن أحمد الشيزري في شهر محرم الحرام من سنة 413هـ/ 1022م، وقد نقل الناسخ حسين بن عبد الرحمن بن عبد الغني أصل هذا المختصر في العشر الوسطى من شهر جمادي الأولى من سنة 725هـ/ 1324 [88].

والواقع ، فإن الناسخ الشيزري أختصر النسخة المتداولة من أصل مخطوط كتاب البلدان الذي يقع بنحو ألف ورقة كما يذكر ابن النديم[89]، أو من خمس مجلدات كما يقول المقدسي البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء (ت 375هـ/ 985م) [90].

ويمكن القول: إنّ ناسخ المختصر على الرغم من جهوده في حفظ عدد غير قليل من أصل موضوعات كتاب البلدان، الا أن أختصاره أصل الكتاب قد أضرّ كثيراً بفحواه، ويجب النظر بحذر لعمله، إذ ثبت بالدليل حذفه أصول موضوعات مهمة، وتهذيبه لمعلومات أخرى من أصل الموضوعات التي وردت في النسخة الأصلية، ومما يؤكد ذلك، وجود نصوص مهمة ضائعة من أصل كتاب البلدان لم ترد لا في المختصر ولا في كتاب البلدان الذي سنتحدث عنه لاحقاً [91].

ومن الطريف أن نذكر رفض ياقوت الحموي إختصار كتابه معجم البلدان حينما ألتمسه طلابه، وكان يحتج بما قاله الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ/ 868م) للناسخ الذي أختصر أحد كتبه " يا هذا إنّ المصنّف كالمصوّر، وإني قد صوّرت في تصنيفي صورة كانت لها عينان فعورّتهما، أعمى الله عينيك، وكان لها أذنان فصلمّتهما، صلّم الله أذنيك، وكان لها يدان فقطعتّهما، قطع الله يديك[92]، ويمكننا إعتماد ما قاله الجاحظ على الناسخ الشيزري، إذ إختصر أصل كتاب البلدان إلى الحدّ

الذي أدى إلى غموض الجمل وضياع الأسانيد وحذف أخطر موضوعات الكتاب [93]، وهو بذلك كما يقول ياقوت الحموي: " كمّن سلب إمرأة حُليّها فتركها عاطلاً، أو كالذي سلب الكمّي سلاحه فتركه أعزل راجلاً "[94].

ورّب قائلٍ يقول: إنّ الحكم على الناسخ الشيزري فيه من القسوة ؛ لأنه ربما أراد إزالة الحشو والإستطراد غير المفيد ، أو طُلب منه ذلك، ومع وجاهة هذا الرأي، الا أن ما قام به الناسخ الشيزري – مع ذلك – قد ضيّع ما جمعه ابن الفقيه الهمذاني في سنين طويلة من العمل المتواصل في البحث عن الأخبار والمعلومات سواءً من المضان التي كانت بحوزته أم من خلال رحلاته العلمية لتضمينها في كتابه، ففرق محاسن الكتاب، وغيّب نفائسه بإقتضابه الشديد، وعطّل ما ورد فيه من جيّاد الحُلّل، وتلاعب بأبوابه وفصوله، وفرغ محتواه على غير الذي أراده ابن الفقيه الهمذاني.

اما التسمية الأخرى الموسومة بـ (كتاب البلدان) ، فقد عثر عليها في المكتبة الرضوية بمدينة مشهد الإيرانية في ربيع سنة 1923م [95]، وهي الأخرى نسخة مختصرة من أصل مخطوط كتاب البلدان، مع عدد من الإضافات التي لم ترد في المختصر الشيزري، على الرغم من أن المعلومات فيها وإن كانت مشابهة للمختصر الشيزري الا إنها لم تصل إلى حدّ التطابق، وقد حقق هذه النسخة يوسف الهادي سنة 1995، الذي ضم إليها المختصر الشيزري، وأطلق عليها (كتاب البلدان) [96].

والواقع، أن المحقق الفاضل قد بذل جهداً واضحاً في موازنة نصوص النسختين (الشيزرية والرضوية)، وبين أوجه التطابق والأختلاف فيهما [97]، وأعتماداً على ما تقدم يمكننا القول: إن كتاب ابن الفقيه الهمذاني من الأَولى أن يُطلق عليه (كتاب البلدان) لكونه يشمل النسختين (الشيزرية والرضوية) ، وعلى الرغم من ذلك كله، فإن صيغة الكتاب الآنف الذكر لايمكن بأي حال من الأحوال أن تُمثل أصل كتاب البلدان كما كتبه ابن الفقيه الهمذاني.

2- منهج كتاب البلدان:

شهدت الحقبة الممتدة من نهاية القرن الثاني/ الثامن الميلادي إلى منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ظهور عددٍ من المؤلفات المستقلة التي حملت عنوانات في الأقاليم، ومسالك الممالك، وفضائل البلدان وغيرها، صنفها علماء عرفوا بالبلدانيين.

وقد تزامن ظهور هذا النوع من التأليف مع بدء التدوين التاريخي العربي الإسلامي، مما يُشير إلى حدوث نقلة معرفية في العقلية العربية والإسلامية، فإتساع البلاد الخاضعة لسيطرة الدولة العربية الإسلامية شرقاً وغرباً، وترجمة كثير من المؤلفات الجغرافية القديمة التي صنفها العلماء اليونانيون والفرس قد شجع عدداً من العلماء العرب والمسلمين على التدوين في هذا الحقل المعرفي[98]، فجابوا أرجاء الدولة العربية الإسلامية والمناطق المجاورة لها، ليتقصوا طبائع سكانها وأحوالهم وعاداتهم

وتقاليدهم وأمزجتهم [99]، فضلاً عن وصف الطرق السالكة لمناطقهم مع حواضر الدولة العربية الإسلامية الكبرى، وتحديد المسافات فيما بينها فتوفرت لهم مادة كثيرة ، دونوها في مؤلفات متخصصة في الحقل الجغرافي (البلداني).

إنّ التدوين في هذا الحقل المعرفي – دون أدنى ريب – قد اسهم في إثراء الفكر الجغرافي الإنساني في كل ما يخص علم الجغرافية سواءٌ اكان ذلك فلكياً أم رياضياً أم وصفياً أم إقليمياً أم بشرياً أم طبيعياً أم مناخياً [100]، ولعل كتاب البلدان لابن الفقيه الهمذاني أحد هذه الإسهامات على الرغم من أن مؤلفه قد ترسّم خُطى سابقيه في هذا المجال، فهذا الكتاب كما توضح مقدمته قد أشتمل على " ضروب من أخبار البلدان، وعجائب الكور والبنيان " [101]، بيد أنه – مع ذلك – من الصعوبة إدراجه ضمن مجموعة مصدرية بلدانية مستقلة من المجاميع الثلاث المعتمدة في تصنيف المؤلفات البلدانية[102]؛ لأن مؤلفه سلك في تأليفه أكثر من منهج في هذا المجال، فضلاً عن تنوع المحتوى الذي تخطى حدود أي تصنيف بلداني مستقل، وبوسع الدراسة الحالية إعطاء الأدلة التي تبرهن على صحة ذلك.

أ- إنّ ابن الفقيه الهمذاني قد سلك في تعريفه الأقاليم، المنهج الإقليمي الوصفي، أي المنهج الجغرافي الصرف الذي يعتمد الخارطة ويُعدّها جزءاً لاينفصم من النص، بمعنى أن النص في كثير من الأحيان يُعدّ تفسيراً للخارطة [103]، ومن ينعم النظر في كتاب البلدان، يجد أن مؤلفه قد حذا حذو مؤلفي الكتب الجغرافية الوصفية من ناحية التعريف الوصفي لأقاليم الدولة العربية الإسلامية وشعوبها، والبلدان المجاورة، وهذا المنهج يطلق عليه (الإقليمي الوصفي) أو (المدرسة [104] البلخية) نسبة إلى أحد واضعي المنهج الإقليمي الوصفي وهو البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل المتوفى سنة 322هـ/ 933م [105]، وأعتماداً على هذا المنهج، فقد قُسّم المعمورُ من الأرض آنذاك إلى أقاليم مختلفة، رُوعيّ فيها خصوصية كل إقليم، على وفق منهج يختلف نوعاً ما عن المناهج التقليدية المتبعة آنذاك ، وهي اليونانية والفارسية [106]، وقد حظي هذا المنهج على ثناء الباحثين المتخصصين في الحقل الجغرافي – التاريخي، فقد وصفه ميكيل بأنه " جغرافية عقلية، بمعنى أنها تعي ذاتها وموضوعها، أي دار الإسلام، وهي جغرافية بشرية شاملة ؛ لأنها تعالج جميع ما تعتقد أنه يهم الإنسان على أرضه، وهي جغرافية حسّية عاشها أصحابها في مغامراتهم، وربطوا في النهاية معظم معطياتها بمشاهداتهم المباشرة، وهي جغرافية مكتوبة أخيراً؛ لأنها لا تفصل تسجيل معطياتها عن إمكانية تناقلها" [107].

ب-تعدد محتوى موضوعات كتاب البلدان لتشمل فضلاً عن المعارف الجغرافية الصرف (الإقليمية الوصفية) معلومات ذات طابع تاريخي، ومعلومات ذي صفة أدبية [108]، إذ مزج ابن الفقيه

الهمذاني بين معارفه الجغرافية وثقافته التاريخية والأدبية، وهو بذلك يُعدّ من أوائل البلدانيين العرب والمسلمين الذين سلكوا المنهج البلداني الموسوعي.

ج- وفضلاً عن المنهجين الآنفي الذكر، فإن ابن الفقيه الهمذاني قد سلك ما يُعرفْ عند الباحثين المتخصصين في الميدان الجغرافي بمنهج وصف الكون (المنهج الكوزموغرافي)، وما أشتمل عليه من غرائبَ وعجائبِ الأرض والكون [109]، حيث ضمّن كتابه البلدان كثيراً من تراث الشعوب التي أعتنقت الإسلام ، وما تخلل ذلك التراث من أساطير وخرافات وحكايات طريفة.

إنّ ما نريد تأكيده من خلال المسوغات الآنفة الذكر، أن ابن الفقيه الهمذاني في كتابه البلدان سواءٌ في النسخة الشيزرية أم في النسخة الرضوية قد سلك المناهج البلدانية الثلاث السالفة الذكر، الا أن الباحثين المتخصصين في الحقل البلداني – وربّما للمآخذ المثبتة على كتابه البلدان من جانب عدد من البلدانيين وكتّاب الفهارس والمعجمات – قد أغفلوا هذا الجانب ولم يُشيدوا بجهده الكبير أو في الأقل إعطائه المكانة التي يستحقها بوصفه أحد روّاد الكتابة البلدانية.

اما ما يتعلق بالمنهج الذي سلكه في تقسيم مادته البلدانية، فإنه وأعتماداً على الموضوعات التي خاضها، سلك التقسيم البلداني المتبع آنذاك، الا أن أختصار كتابه وحذف موضوعات مهمة منه، وما رافق ذلك تقديم أبواب وتأخير أخرى، وإجتزاء معلومات وفصلها من أصل المادة البلدانية وإلحاقها بأصل آخر لايمت لها بصلة، قد شوه إلى حد كبير منهجه في تقسيم موضوعاته البلدانية، وصار من العسير على الباحثين المتخصصين إعطاء فكرة واضحة عن المنهج الذي سلكه في التقسيم البلداني، ولذلك فإن أية محاولة لإعادة رسم منهجه الأصل في ضوء الحقائق الآنفة الذكر لابدّ من أن تكون منسجمة ومتماشية مع المناهج البلدانية الأخرى التي سلكها سابقوه أو معاصروه في تقسيم فحوى المادة البلدانية ؛ لأن ابن الفقيه الهمذاني على الأرجح قد ترسمّ هذا المنهج وسلكه في تقسيم المادة البلدانية، وأعتماداً على هذا التسويغ الإفتراضي، فإنه قد سلك المنهج الجديد الذي ظهر في منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، حيث قسم موضوعاته حسب المنهج البلداني الذي أعتمده جلّ بلدانيّ هذه الحقبة من ناحية التقسيم الإقليمي لمناطق الدولة العربية الإسلامية والمناطق المجاورة لها ، – وإنْ أختلف مع بعضهم في عدد الأقاليم – ، قسم العمور من الأرض آنذاك إلى أقاليم مستقلة، راعى فيها خصوصية كل إقليم، ومع أن النسختين المختصرتين (الشيزرية والرضوية) لم يرد فيهما أية إشارة إلى عدد الأقاليم العربية والأعجمية، والأساس الذي أعتمده ابن الفقيه الهمذاني في تقسيم المادة البلدانية إلى أقاليم، فإن قراءة منعمة للمادة البلدانية في النسختين المشار إليهما آنفاً تكشف أن ابن الفقيه الهمذاني على الأرجح قسم المادة البلدانية إلى أربعة عشر إقليماً، تسعة عربية هي، الحجاز (مكة المكرمة، الطائف، المدينة المنورة) [110] واليمامة [111]، والبحرين [112] ، واليمن (صنعاء ، حضرموت،

نجران)[113]، ومصر (النيل، النوبة) [114]، والمغرب والأندلس [115]، والشام (دمشق، بيت المقدس ، كور فلسطين، حمص، الأردن، والثغور الشامية) [116]، والجزيرة الفراتية (الموصل، الحضر، سنجار، ديار بكر، ديار ربيعة، الثغور الجزرية) [117]، والعراق الذي على ما يظهر في النسختين الآنفتي الذكر قسمه إلى قسمين، الأول: ويضم الحواضر الكبرى (البصرة، الكوفة، واسط، بغداد، سرمرى (سامراء)[118]) ، والآخر: ويضم كور السواد وأستاناته [119]، واما الأقاليم الخمسة الأعجمية فهي ، الصين [120]، الهند [121]، وبلاد الروم [122]، وبلاد فارس (الأهواز، فارس، كرمان، الجبل، همذان، نهاوند ، أصبهان، الرّي والدنباوند، قزوين وأبهر وزنجان، طبرستان، أذربيجان، آرمينية، خراسان[123]) وما وراء النهر (بخارى، الشاش، السغد، نسف، اشروسنة، سمرقند)[124] وهذا التقسيم يشابهه إلى حدٍّ كبير تقسيم المقدسي البشاري، مع أختلاف في عدد الأقاليم العربية وتوابعها والأعجمية وتوابعها [125].

ومع أن النسختين الآنفتي الذكر لم توضحا الأساس الذي أعتمده ابن الفقيه الهمذاني في تقسيم المادة البلدانية، الا أنه على الأكثر قد ترسم خطى سابقيه ومعاصريه بأن جعل أساس التقسيم للأقاليم هو بلاد الإسلام، ويحتمل أنه بدأ مادته البلدانية ببلاد الحجاز ؛ لأن فيها بيت الله الحرام، ومدينة الرسول محمد ﷺ .

واذا كان المقدسي البشاري قد أخذ على ابن الفقيه الهمذاني فيما يخص ترتيب الكور والأجناد، وأقحام كتابه بموضوعات ليس لها علاقة بالمادة البلدانية[126]، الا أن ذلك لايعني افتقار كتاب البلدان إلى خطة يسير عليها في تقسيم مادته البلدانية كما يرى كراتشوفسكي [127]، إنما في ترتيب الأقاليم والأجناد حسب موقعها ، ومع ذلك فإن المقدسي البشاري قد ضمّن كتابه نقولاً مهمة من كتاب ابن الفقيه الهمذاني[128].

اما أسلوب ابن الفقيه الهمذاني، فيظهر من موضوعات كتابه، متسماً بالموسوعية، فضلاً عن رشاقة جملهُ وجزالة ألفاظه، وسهولة معانيه، وهذا يعني أنه عكس ثقافته الأدبية بوجه خاص ومعارفه الجغرافية بوجه عام، وخالف بلدانيّ عصره، ويبدو أنه نحى هذا المنحى متأثراً بالجاحظ كما أشار إلى ذلك عدد من البلدانيين والباحثين [129].

3- المادة التاريخية في كتاب البلدان:

سبقت الإشارة إلى أن كتاب البلدان ضمّ الكثير من المعلومات التاريخية، وهو بذلك ترسّم خطى الكتب المماثلة في تضمين المادة البلدانية معلومات ذا منحىً تاريخيٍّ ، غير أنه تميّزَ على مثيلاته تلك في سعة المادة التاريخية، فضلاً عن تنوع موضوعاتها، وتعدد مصادرها.

إنّ المادة التاريخية المتوافرة في كتاب البلدان بنسختيه (الشيزرية والرضوية) كشفت التوجهات التاريخية لمؤلفه، وهذا لايستبعد في بلداني موسوعي مثل ابن الفقيه الهمذاني، فهو قبل كل شيء أخباري كما تشير ترجمته في تاريخ همذان [130]، فضلاً عن ذلك فإن طبيعة الموضوعات التاريخية التي خاضها قد أكدت ثقافته التاريخية وفهمه الذي أكدّ على أن الصيرورة التاريخية للأحداث لاتجري بمعزل عن التأثيرات الإقليمية، وقد توضحت فلسفته هذه من خلال ربطه الجذور التاريخية بالصيرورة الجغرافية لأي إقليم، فهما – برأيه – مترابطان، أحدهما يؤثر في الآخر، وقد ظهر ذلك واضحاً عند حديثه عن القصور الفخمة التي توزعت في أقاليم القسم المعمور من الأرض آنذاك، حيث يقول " ولو لم يفدك هذا الكتاب من الأخبار العجيبة والأشعار الظريفة، والأمور الغريبة، لكان ما يفيدك من أخبار البلدان وعجائب الكور والأمصار، بلاغاً ومقنعاً، فكيف وقد أفادك علم الماضين وأخبار الأولين، وذلك علم المعنيين، ووقفلك على الطريقين، وأرشدك إلى الآخرين جميعاً حكمة بالغة، وموعظة موجزة، تعرفت منه أخبار الماضيين، وأبنية من سلف من الأولين [131]".

فلا غرابة ،اذا قلنا أن التاريخ والجغرافية من وجهة نظر ابن الفقيه الهمذاني متلازمان، ولايمكن فصم أحدهما من الآخر بمختلف الأزمنة الغابرة واللاحقة.

وقد أقتضت طبيعة المنهج البلداني الذي سلكه ابن الفقيه الهمذاني في كتاب البلدان، توظيف المادة التاريخية في الإطار المحلي (الإقليمي أو المناطقي) بمعنى أن البلداني عندما يُقحم موضوعات تاريخية في تضاعيف مادته البلدانية على نحو عام، فإن ذلك لايعني بالضرورة خضوع هذه الموضوعات للتسلسل الزمني المتبع في كتب التاريخ العام، ومع ذلك فبإمكان الباحث تبويب مادة ابن الفقيه التاريخية في كتاب البلدان على وفق السياق التاريخي المتبع، وأعتماداً على هذا البناء، فإن ابن الفقيه لم يخرج عن منهج البلدانيين في سرد مادته التاريخية بدءاً من تاريخ الخليقه الذي أصطلح عليه بـ (مبدأ أو مبتدأ الخلق أو خلق العالم أو خلق الكون)، فضلاً عن بقية العنوانات المعروفة عند الباحثين المحدثين كتاريخ الأنبياء، وتاريخ العرب قبل الإسلام ، والتاريخ الفارسي القديم، وتاريخ الروم القديم ، والتاريخ الإسلامي، وتاريخ الديانات القديمة.

ومن خلال غربلة كتاب ابن الفقيه الهمذاني، فإن مادته التاريخية ظهرت متباينة شكلاً ومضموناً، فحيناً لاترقى إلى ما ورد في كتب المؤرخين الروّاد، وحيناً آخر تحقق المطلوب وقد تصل إلى مبتغى الباحثين، وأحايين أخرى ينسخ أو يسلخ ما ذكره سابقوه من غير إضافة الا ما ندر، لكي يُعلم القارئ بوصفه ملمّاً بتلك المادة، كنسخة (سلخه) على سبيل المثال لا الحصر لمادة ابن خرداذبه التاريخية عن بلاد المغرب في كتابه المسالك والممالك [132]، ونسخة (سلخه) كذلك لمادة صفة سّد يأجوج ومأجوج وبعثة سلام الترجمان التي خرجت من سامراء بأمر من الخليفة الواثق (227-

232هـ/ 841-846م) لتقصي حقيقة الأخبار السائدة يومئذ عن بناء الأسكندر المقدوني لسد يفصل بين يأجوج ومأجوج، واذا ما كانت الرؤيا في منام الخليفة الواثق عن سقوط أو أنهيار هذا السدّ صحيحة من عدمها [133]، وبوسع الدراسة الحالية سرد بعض الملامح في منهج المادة التاريخية في كتاب البلدان.

1- إنَّ ابن الفقيه الهمذاني في مبدأ أو مبتدأ الخلق لم يخرج عن سياق البلدانيين والمؤرخين على حدّ سواء في تناول تلك المادة لاسيّما في الأفكار السائدة عن صورة الدنيا يومئذ وتشبيهها بطائر ذي خمسة أجزاء [134]، وتشبيه الأرض بالكرة المدورة [135]، ودوران الأرض على الفضاء [136].
2- وحينما دوّن مادة الأنبياء والرسل، لم يأت بشيء غير مألوف على الرغم من سرده تلك المادة على شكل قصص، كقصة هبوط آدم [137]، وقصة نوح [138]، وقصة الخضر [139]، وقصة سليمان بن داود[140]... الخ.
3- والمتتبع لمادة تاريخ العرب قبل الإسلام ، يجد أن هناك فرقاً كبيراً بينها وبين مادة تاريخ بلاد فارس القديم، فمادته في تاريخ العرب قبل الإسلام جاءت مقتضبة، فضلاً عن الفجوات التي أكتنفها[141]، غير أن مادة تاريخ بلاد فارس القديم جاءت مفصلة بمعلوماتها، وأن كثير منها لم يرد في كتب غيره من البلدانيين[142].
4- أما مادة الديانات القديمة، فقد بيّنت سعة معلوماته وتقصيه طقوس تلك الديانات، ولم يترك شاردة ولا واردة الا ثبتها في تلك المادة [143].
5- بيد أنه في موضوعات التاريخ الإسلامي كان سريعاً على الرغم من أنه قد ثبّت أحداث الأقاليم والمناطق على وفق السياق التاريخي المتبع[144].

4- مصادر كتاب البلدان:

وممّا لاريب فيه، أن ابن الفقيه الهمذاني قد أطلع على عدد غير قليل من المصادر المتنوعة حينما شرع في تأليف كتابه البلدان، ولعل من الدقة إذا ما قلنا إنّ مصادره قد أفاد منها كثيراً سواء في المنهج ، أم في الأسلوب، أم توظيف مادة كتابه.

ومما يظهر، فإن تلك المصادر قد أصطفاها من الكم السائد المتيسر في عصره على الرغم من تنوّع موادها ومضامينها، ولاشك في أن تلك المصادر قد شكلّت موسوعيته في كتابه البلداني الذي ضم في دفتيه الدين والتاريخ والأدب وغيرها من العلوم السائدة.

إنّ نظرة سريعة في منهج موارد كتاب البلدان، تظهر أن ابن الفقيه الهمذاني في موارده لم يكن مُمنهجاً ولا دقيقاً، بمعنى أنه في الأعم الأغلب يذكر المصدر الذي أعتمده في موضوع، ويُغيبه مرّات كثيرة، على سبيل المثال لا الحصر ذكر كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه مرةً [145]، وغيبه

عشرات المرّات في مواضع كثيرة [146]، والأمر نفسه مع الجاحظ، حيث ذكره مرّة [147]، وأغفل ذكره مرّات كثيرة [148]، وكذلك مع البلاذري [149]، وهنا لابدّ من التنويه على أن ابن الفقيه الهمذاني قد ذكر البلاذري مرتين [150]، وعند الرجوع إلى المعلومات نفسها التي أقتبسها من كتاب الأخير (فتوح البلدان)، نجد معلوماته أكثر تفصيلاً [151]، ممّا يؤشر على أن النسخة المتداولة من كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري مختصره، ولولاه لما توصلنا إلى هذه النتيجة، لاسيّما أن البلاذري قد صنف كتابين حملا عنوان البلدان، الأول كبير والآخر صغير[152].

ومع ذلك ، فإن نقول ابن الفقيه من المصادر الآنفة الذكر وغيرها من غير الإشارة لها قد شكلّت مثلبة عليه لدى بعض كتّاب الفهارس كابن النديم الذي أشار إلى أن الهمذاني قد أخذ مادة كتابه من " كتب الناس ، وسلخ كتاب الجيهاني "[153].

وعلى الرغم ممّا دوّن عليه من ملاحظات، تبقى قيمة تاريخية لكتابه البلدان؛ لأنه جمع في دفتيه كتباً قيمةً في موادّها، التاريخية والبلدانية والأدبية والدينية التي ذكر عنوانات أغلبها، أمثال كتاب الأهوية والأبدان لبقراط [154]، وكتاب الفلاحة لأفسطوس [155]، وكتاب حرب جوذرز وبيران [156]، وكتاب الطلسمات [157]، وكتاب الحيوان لطميات الحكيم [158].

إنّ ما ورد من أسماء كتب في كتاب البلدان بنسختيه (الشيزرية والرضوية) – دون أدنى ريب – تعدّ قليلة موازنة مع المصادر الكثيرة والمتنوعة التي لم يصرح بأسماء عنواناتها، وبإمكان القارئ ملاحظة ذلك بيسر حين يتصفح كتاب البلدان، إذ سيجد في جلّ صفحاته إشارة إلى الأسماء الكبيرة من رواة ومؤرخي التاريخ العربي الإسلامي الكبار أمثال، وهب بن منبه الذماري الصنعاني (ت 114هـ/732م) و(أبو مِخنف لوط بن يحيى بن سليم الأزدي الغامدي (ت157هـ/ 773م) وسيف بن عمر الأسيدي الضبي التميمي (ت 180هـ/ 796م) وهشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت 204هـ/ 819م)، ومحمد بن عمر بن واقد الاسلمي الواقدي (ت 207هـ/ 822م) والهيثم بن عدي الطائي (ت207هـ/ 822م) وأبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء (ت 211هـ/ 826م) والمدائني، أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف السمري الاخباري (ت 225هـ/ 839م).

الهوامش

---

(1) الفهرست، تحقيق يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1996، ص247.

(2) ينظر: التدوين في أخبار قزوين، تحقيق عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج1، ص31.

(3) معجم الأدباء، نشره، د. س. مرغليوث، د.ت ، ج4، ص 199-200.

(4) للمزيد عنه: يراجع عنه:

الذهبي ، أبو محمد شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز (ت 748هـ/ 1347م): سيّر أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ج19، ص 294-295؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/ 1362م): الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي الفيصل، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 2000، ج16، ص128 ؛ ابن

قاضي شهبة، أبو بكر أحمد بن عمر (ت 851هـ/ 1447م): طبقات الشافعية، تحقيق عبد العليم خان، دار الكتب ، بيروت، 1986، ج1، ص 285.

(5) ينظر: محمد بن عبد الغني بن شجاع البغدادي المعروف بابن نقطة (ت 629هـ/ 1231م): تكملة الأكمال، تحقيق عبد القيوم عبد ريب النبي ، مكة المكرمة ، 1989، ج1، ص 292؛ ابن الصلاح، أبو عمرو تقي الدين عثمان (ت 643هـ/ 1245م): طبقات الفقهاء الشافعية ، تحقيق محي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1992، ج2، ص 612؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ/ 1448م): تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، 1983، ج9، ص 258.

(6) ابن الصلاح: طبقات الفقهاء الشافعية، ج1، ص 230.

(7) ينظر: ج 2، ص 161 و ج4 ، ص 200.

(8) ينظر: ط2، دار صادر، بيروت، د.ت، ج3، ص137 وص 261 وج4، ص 344.

(9) ينظر: نفسه ، ج5، ص 417.

(10) ينظر: معجم الأدباء، ج4، ص 200.

(11) القمي ، أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن (كان حياً سنة 378هـ/ 988م) : تاريخ قم، تحقيق جلال الدين تهراني، طهران ، 1971، ص 23؛ ابن النديم: الفهرست، ص 247.

(12) الرافعي: التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص 31؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص 199؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت 660هـ/ 1261م): بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت، د. ت ، ج1، ص 189.

(13) الرافعي: التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص 31؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص199.

(14) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص200

(15) ياقوت الحموي: نفسه، ج4، ص 200.

(16) نفسه، ج4، ص 200.

(17) نفسه، ج4، ص 200.

(18) ابن النديم: الفهرست، ص 247.

(19) ينظر: كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب ، بيروت، 1996، ص 475-482.

(20) الدكتور ناجي معروف: عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان، منشورات وزارة الاعلام، بغداد، 1976، ج1، ص 83-85.

(21) ينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص 200.

(22) لم نعثر له على ترجمة في المصادر المتيسرة.

(23) ينظر: كتاب البلدان، ص 475؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص 200.

(24) ينظر: مقدمة المحقق، ص 10.

(25) ينظر: ج1، ص 526.

(26) ابن النديم: الفهرست، ص 247؛ الرافعي: التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص 31؛ كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانوفتس: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة إيغور بليايف، موسكو – لينيغراد ، 1957، القسم الأول، ص 163؛ بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، ترجمة د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، د.ت، ج4، ص 239.

(27) ينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص 200.

(28) ينظر: نفسه، ج4، ص 200.

(29) نفسه، ج4، ص 200.

(30) نفسه، ج4، ص 200.

(31) ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987، ج15، ص 53.

(32) ينظر: ص 475-482.

(33) ينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص 200.

(34) ينظر: ياقوت الحموي: نفسه، ج4، ص 200.

(35) ينظر: الفهرست، ص 247.

(36) ينظر: ص 440 ، و ص 475-482.
(37) ينظر: نفسه، ص 577.
(38) ينظر: ص 576-577.
(39) ينظر: ص 577.
(40) ينظر: ص 576.
(41) ينظر، ص 577.
(42) العمرجي، أحمد شوقي إبراهيم: الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي (132-365هـ/ 749-975م) ، مكتبة مدبولي، مصر، 2000، ص 145-147.
(43) ينظر: مقدمة محقق كتاب البلدان، ص 6-9.
(44) ينظر: مختصر كتاب البلدان، تحقيق دي غوية، نسخة مصورة عن طبعة ليدن 1302هـ/ 1885م، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 227-240 و ص 239 وغيرها، وكتاب البلدان، ص 459-511.
(45) ينظر: ص 475-482.
(46) ينظر: ص 464.
(47) ينظر: ص 499.
(48) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1987، ج9، ص 406-407؛ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت 630هـ/ 1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق نخبة من العلماء، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967، ج5، ص 345.
(49) ابن ظافر الأزدي، أبو الحسن جمال الدين علي بن ظافر الخزرجي (ت 613هـ/ 1216م): أخبار الدول المنقطعة، تحقيق د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001، ص 58-64.
(50) مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ/ 1030م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق سيد كسروي حسن، بيروت، 2003، ج5، ص 121؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج6، ص 214.
(51) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص 200.
(52) ابن الفقيه: البلدان، ص 440.
(53) ابن الفقيه: نفسه، ص 475-482.
(54) الرافعي: التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص 31؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج3، ص200.
(55) ينظر: التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص 31؛ معجم الأدباء، ج4، ص 200.
(56) ينظر: معجم الأدباء، ج4، ص 200.
(57) الرافعي: التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص 31؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص200.
(58) للمزيد : يراجع عنه:
السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ/ 1166م): الأنساب، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، 1987، ج5، ص 649-650؛ الذهبي: سيّر أعلام النبلاء، ج13، ص 184-191؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1970، ج1، ص 48-49؛ كحالة ، محمد رضا: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي العربية، مكتبة المثنى- دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1957، ج2، ص 24.
(59) الرافعي: التدوين في أخبار قزوين، ج1ن ص 31؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص200.
(60) ينظر: ص 425 وص 429 وص 475 وص 482 وص 486.
(61) ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص 412.
(62) ينظر: كتاب البلدان، ص 429.
(63) الرافعي: التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص 31؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص200.
(64) للمزيد : يراجع عنه:
ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت327هـ/ 938م): الجرح والتعديل، نسخة مصورة عن طبعة حيدر أباد الدكن، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1952 ، ج7، ص 198؛ ابن حبان البُستي، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي (354هـ/ 965م): كتاب الثقات، تحقيق إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج5، ص 501؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، تحقيق الشيخ زكي عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج2، ص 160؛ وسيّر أعلام النبلاء،

ج13 ، ص 449-453؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج2، ص 168؛ الزركلي، خير الدين: الأعلام ، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ج6، ص 46.

(65) ينظر: ص 640 وص 641 وص 642.

(66) للمزيد : يراجع عنه:

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/ 1070م): تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج11، ص 170-171؛ السمعاني: الأنساب، ج4، ص 88؛ الذهبي: سيّر أعلام النبلاء، ج13، ص 571-572.

(67) ينظر، ص 369.

(68) للمزيد : يراجع عنه:

البيهقي، ظهير الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد (ت 565هـ/ 1169م): تاريخ بيهق وذكر العلماء والأئمة والأفاضل الذين نبغوا فيها أو أنتقلوا إليها، ترجمة وتحقيق يوسف الهادي، دار أقرأ ، دمشق، 2004، ص 291-296؛ يوسف إلياس سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، مصر، 1928، ج1، ص 619-620؛ كحالة : معجم المؤلفين، ج1، ص 89.

(69) ينظر: ص 403.

(70) ينظر: ص 564 وص 614.

(71) ينظر: ص 424.

(72) ينظر: ص 601 و ص 639.

(73) ينظر: مختصر كتاب البلدان، ص 364.

(74) الرافعي: التدوين في أخبار قزوين، ج1، ص 31؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص200.

(75) للمزيد : يراجع عنه:

الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج27، ص265 -266؛ كحالة : معجم المؤلفين، ج6، ص29.

(76) الرافعي: التدوين في أخبار قزوين ، ج1، ص 31؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص 200.

(77) للمزيد: يراجع عنه:

الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج5، ص 77-78؛ الذهبي: سيّر أعلام النبلاء، ج17، ص 76-77؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج7، ص 142؛ حاجي خليفة (ت 1067هـ/ 1656م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج2، ص 1736؛ البغدادي، إسماعيل باشا (ت 1349هـ/ 1920م) : هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط3، أسطنبول، 1950، ج2، ص 21؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج9، ص 83.

(78) الفهرست، ص 247.

(79) معجم الأدباء، ج4، ص 199.

(80) ابن النديم: الفهرست، ص 247.

(81) ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (ت 463هـ/ 1070م): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت، 2007، ج1، ص 102.

(82) الفهرست، ص 247.

(83) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص 200.

(84) ينظر: ج4، ص 200.

(85) ينظر: ج1، ص 526.

(86) ينظر: ج1، ص 15.

(87) ينظر: عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003، ص 232.

(88) ينظر: مختصر كتاب البلدان، ص330.

(89) ينظر: الفهرست ، ص 247.

(90) ينظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل، ليدن، 1906، ص5.

(91) الدكتور ضيف الله يحيى الزهراني ومريرن سعيد عسيري: نصوص لم تحقق من كتاب أخبار البلدان لابن الفقيه الهمذاني، مطابع جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، 1997، ص79.

(92) ينظر: ج1، ص 13-14.

(93) ينظر: مقدمة كتاب البلدان، ص 5.

(94) ينظر: معجم البلدان، ج1، ص 14.

(95) ينظر: مقدمة كتاب البلدان، ص 6.

(96) ينظر: نفسه، ص6.

(97) ينظر: ص 7-9.

(98) كحالة، عمر رضا: التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق ،1972، ص 22؛ الدكتور عبد الله العمري: تاريخ العلم عند العرب، دار مجدلاوي، عمان – الاردن، 1990، ص 200-201؛ عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ط3، دار الفكر، دمشق، 1995، ص 56-57.

(99) كحالة: التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية، ص 217.

(100) الدكتور محمد محمود محمدين: التراث الجغرافي الإسلامي، ط3، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1993، ص 81.

(101) ينظر: ص 5.

(102) الدكتور شاكر خصباك: رواد الجغرافية العربية، (بحث منشور في مجلة الأستشراق)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العدد 4 لسنة 1990، ص 16-17.

(103) الدكتور شاكر خصباك: نفسه، ص 16.

(104) تيشنز : دائرة المعارف الإسلامية، مادة جغرافية؛ كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي، القسم الأول ، ص 62.

(105) للمزيد : يراجع عنه:

ابن النديم : الفهرست ، ص 222-224؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج6، ص 251-255؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص 1084 و ص 1664؛ الزركلي: الأعلام، ج1، ص 134؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج1، ص 240.

(106) الدكتور محمد محمود محمدين: التراث الجغرافي الإسلامي، ص 120-122.

(107) جغرافية دار الإسلام، ترجمة إبراهيم خوري، دمشق ، 1983، ج1، ق2، ص 96.

(108) الدكتور شاكر خصباك: روّاد الجغرافية العربية، ص 16.

(109) الدكتور شاكر خصباك: نفسه، ص 16-17؛ الدكتور محمد محمود حميدة: التراث الجغرافي الإسلامي، ص 398 ؛ عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم ، ص 58.

(110) ينظر: كتاب البلدان، ص 74-85.

(111) ينظر : نفسه ، ص 86-88.

(112) ينظر : نفسه ، ص 89-90.

(113) ينظر : نفسه ، ص 91-104.

(114) ينظر : نفسه ، ص 115-131.

(115) ينظر : نفسه ، ص 131-142.

(116) ينظر : نفسه ، ص 143-175.

(117) ينظر : نفسه ، ص 176-182.

(118) ينظر : نفسه ، ص 199-376.

(119) ينظر : نفسه ، ص 377-395.

(120) ينظر : نفسه ، ص 79-70.

(121) ينظر : نفسه ، ص 70-73.

(122) ينظر : نفسه ، ص 183-198.

(123) ينظر : نفسه ، ص 395-615.

(124) ينظر : نفسه ، ص 615-632.

(125) ينظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 9.

(126) ينظر: ص 99-104 و ص 105-114.

(127) تاريخ الأدب الجغرافي العربي، القسم 1، ص 163.

(128) ينظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 14 وص 210 وص 212.

(129) ينظر: المقدسي: نفسه، ص 230 ؛ كراتشوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، القسم 1، ص 163؛ عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ص 69-70.

(130) ينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4 ، ص 199.

(131) ينظر: كتاب البلدان، ص 455.

(132) ينظر : ص 81-82 وتقارن بما ورد في كتاب البلدان، ص 132-134.

(133) ينظر : المسالك والممالك، ص 141-145 وتقارن بما ورد في كتاب البلدان، ص 595-599.

(134) ينظر: كتاب البلدان، ص 59.

(135) ينظر: نفسه، ص 60.

(136) ينظر: نفسه، ص 60.

(137) ينظر: نفسه، ص 65، وص 147 وغيرها.

(138) ينظر: نفسه، ص 154 و ص 223 و ص 377 و ص 527.

(139) ينظر: نفسه ، ص 455 وغيرها.

(140) ينظر: نفسه: ص 499 و ص 554 وغيرها.

(141) ينظر : نفسه ، ص 74 و ص 75 و ص 76 و ص77 وص 214-216.

(142) ينظر: نفسه، ص 391 وص 413 وص 461 و ص 462 وص 584 وغيرها.

(143) ينظر: نفسه، ص 396 وص 504 وص 505 و ص 506 وص 507 وص 509 وص 540 وص 609-610.

(144) ينظر: ص 77 و ص 121 و ص 132-134 و ص 157 و ص 162 و ص 279 وص 281 وص 283 وغيرها.

(145) ينظر: نفسه، ص 158.

(146) ينظر: نفسه ، ص 132 وص 133 و ص 134 و ص 165 وص 179 وص180 وص190 وص 191 وص 384 وص 385 وص 386 وص 387 وص 411 وغيرها.

(147) ينظر: نفسه ، ص 147.

(148) ينظر: نفسه ، ص 166 وص 167 وص 169 وص 245 وص 398 وص 505 وص 507 وص 508 وص 509 وص 510 وص 606 ، علماً أن كلّ نقوله كانت من كتاب الحيوان ما خلا نص واحد يحتمل أنه من كتاب الرسائل، ينظر: ص 604.

(149) ينظر: نفسه، ص 176 وص 177 وص 225 و ص 263 وص 265 و ص 401 وص 401 وص 537 وص 538 وص 539 وص 571 وغيرها.

(150) ينظر: نفسه، ص 565 و ص 615.

(151) ينظر: فتوح البلدان، تحقيق عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت 2000، ص 240 وص 275.

(152) الدكتور حسين داخل البهادلي: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري وكتاب فتوح البلدان (دراسة نقدية)، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 85 لسنة 2008 ، ص 174-175.

(153) ينظر : الفهرست، ص 247.

(154) ينظر : كتاب البلدان ، ص 436.

(155) ينظر : نفسه ، ص 436.

(156) ينظر : نفسه ، ص 602.

(157) ينظر : نفسه ، ص 548.

(158) ينظر : نفسه ، ص 415.